

هل التبرير بالإيمان أو بالأعمال ؟ وماذا يقول الكتاب المقدس فى هذا الموضوع ؟ هذا ما شغلنى به الرب لكى أدرسه ولقد أولاً لكنيستى ، ثم أضعه فى هذا الشكل حتى يتمكن كثيرون من قراءته .

وأنا أضع هذا البحث الصغير فى هذا الموضوع بين يدي القارئ الكريم راجياً أن يستخدم الرب هذا البحث لفائدة الكثيرين .

وعندى قدمى سيدى وفادى أضع هذا المجهود الصغير راجياً أن يبارك هذه الخبزات القليلة لمجده ولبركة نفوس الكثيرين .
وله فى كنيسته كل المجد .

التبرير فى مفهوم الكتاب المقدس

بقلم

الدكتور القس ودع ميخائيل

- ٢ -

وهناك جماعات تؤمن انك تحتاج لكى تتبرر إلى خليط من هذا ومن ذاك ، أى من الأعمال زائد الإيمان ، وبهذا الخليط تستطيع أن ترضى الله وتنال رضاه .

فمن هو صاحب الرأى السليم فى هذا كله ؟
وجميل أن يكون للإنسان رأية وعقيدته ولكن المهم ليس هو رأى الإنسان ، ولكن المهم بل والأهم هو : **ماذا يقول الكتاب المقدس ؟**

أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد وأيضاً المصدر الصحيح الذي نستقى منه التعاليم الروحية وهكذا يكون هو المرجع الذي نستقى منه التعاليم الروحية " إلى الشريعة والى الشهادة " لنرى ماذا يقول الوحي الإلهي فى هذا الموضوع .

الدراسي والقارئ المتأنى للكتاب المقدس يجد شيئاً واضحاً لا يحتاج إلى تنبيه ، وهوان بولس انفرد تقريباً بالإعلان عن التبرير بالإيمان بصورة واضحة لا شائبة فيها دون سائر الرسل ، بينما انفرد يعقوب بالحديث عن التبرير بالأعمال ، فأى الرسولين على صواب ؟؟

نقول فى البداية أن الرسولين على حق وأن واحداً منهما لا يناقض الآخر أو الآخر أو يعارضه ، بل فى الواقع أن الاثنين يكمل أحدهما الآخر ، فبولس يتكلم عن التبرير فى

- ٤ -

- ١ -

" فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح " رومية ٥ : ١

" ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح . فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان " يعقوب ٢ : ٢١ ، ٢٢ .

القارئ العادى والذين يتربصون الأخطاء للكتاب المقدس ، يقولون أن هذا الكلام متناقض فكيف نوفق بين ما قاله بولس فى رومية ٥ : ١ " فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع بربنا يسوع المسيح " وبين ما قاله يعقوب " ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح " يعقوب ٢ : ٢١ .

فهل التبرير بالإيمان أو بالأعمال ، أو بهذا وذاك معاً أى بالإيمان والأعمال معاً ؟ وهناك جماعات تؤمن بالأولى إيماناً مطلقاً لا شك فيه ، وهو أن التبرير بالإيمان وحده والإيمان فقط ، والإيمان فحسب ، والإيمان بدون أية إضافة حتى ولو كانت مجرد صلاة ، إلا صلاة طلب الرحمة .

وهناك جماعات تؤمن أن التبرير بالأعمال وأن (عملك عمالك) وأن الإنسان يمكن أن ينال رضى الله عن طريق أعماله الصالحة أو أعماله الدينية .

- ٣ -

نظر الله ، ويعقوب يتكلم عن التبرير فى نظر الضمير والناس ، بولس يتكلم عن طريق الإلهي للحصول على التبرير ، ويعقوب يتكلم عن ثمار التبرير أو نتائجه فى الإنسان .

ولكى نفهم الأمر بوضوح سوف نتكلم عن الأمرين معاً ، ثم نتكلم عن ما يتصل بهما من أمور :

أولاً : التبرير بالإيمان :

يتحدث الكتاب المقدس فى هذا بلغة واضحة جداً لا لبس فيها ولا غموض ، ورسالة رومية تبحث فى موضوع التبرير بالإيمان وتؤكد تأكيداً حاسماً .

ورسالة غلاطية أيضاً تمس الموضوع مساً مباشراً لا يحتمل التأويل ، وتعلن أن التبرير بالإيمان وحده بدون أعمال الناموس .

لكن يعقوب يتكلم عن التبرير بالأعمال كما يصر البعض ويحلو له أن يتمسك بما قاله يعقوب ظناً منه أن هذا يكفى لإقامة عقيدة ثابتة .

ولكن لكى تصل إلى صالحة بين رأى الرسولين ينبغى لنا أن ندرس المعنى الكاهن وراء كلمات كل رسول ، ولفائدة

- ٦ -

- ٥ -

القارئ العزيز نأتى على ما قاله المفسر (توماس مانتون) على ما جاء فى يعقوب ٢ : ٢٢ - ٢٤ ، وسنوى بعد ذلك أن القضية قد حُلت حلاً سهلاً وكتابياً فى نفس الوقت :

" ألم يتبرر إبراهيم أبونا " : لقد اختار إبراهيم لأنه المثل الأعلى والنموذجي للتبرير ولأن كثيرين يتمسكون بما قاله بولس عنه - عن إبراهيم - فى رومية ٤ : ١ - الخ . ولأن إبراهيم كان رجلاً له مكانته واحترامه بين اليهود .

" ألم يتبرر بالأعمال " أي أعلن عن بره بأعماله أمام الله والعالم ، ولكن ربما تقول أليس هذا معارضاً للمكتوب ؟ فقد قيل فى رومية ٣ : ٢٠ " بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر "

" ألم يتبرر إبراهيم أبونا " لقد اختار إبراهيم لأنه المثل الأعلى والنموذجي ولأن كثيرين يتمسكون بما قاله بولس عنه - عن إبراهيم - فى رومية ٤ : ١ - الخ . ولأن إبراهيم كان رجلاً له مكانته واحترامه بين اليهود .

" ألم يتبرر بالأعمال " أي أعلن عن بره بأعماله أمام الله والعالم ، ولكن ربما تقول أليس هذا معارضاً للمكتوب ؟ فقد قيل فى رومية ٣ : ٢٠ " بأعمال الناموس كل ذى جسد لا

وموقفه من الناموس ، وقبوله فى الرضى الإلهي الذى هو من النعمة وليس على سبيل دين ، ويعقوب يبرر هذا الإيمان الذى به نحن مقبولون أمام الله وهكذا يشهد للمؤمن أمام الله والناس ان له إيماناً صحيحاً .

" والإيمان عمل من أعماله " بمعنى ان إيمانه لم يتركز على مجرد الاعتراف ، ولكنه إيمان عامل نشط له فاعلية وتأثيره على أعماله ، ويعمل مع كل النعم الأخرى ، وهو لا يتوقف عند حد مجرد الإيمان ولكن فى الأعمال أيضاً .
" إذا انه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده " .

أي بالحياة المقدسة فى كل وظائفها ، والإنسان حين يتبرر أي يتحرر من المراءاة اذ يكون قد تبرر بالإيمان الصحيح الصادق ، كما يقول عن المسيح " ظهر فى الجسد تبرر فى الروح " ١ تيموثاوس ٣ : ١٦ ، أي ووفق على انه الله .
" لا بالإيمان وحده " ليس بمجرد اعتراف علقى أو إيمان ميت .

خلاصة القول هو ان التبرير بالإيمان له وجهان ، الوجه الأول هو التبرير أمام الله ، والوجه الثانى هو التبرير أمام الناس ، الأول يتم بمجرد الإيمان ، والثانى يعلن عن حقيقة هذا الإيمان الذى يكون له فاعلية .

والآن إلى النقطة الأولى من موضوعنا

- ٨ -

- ٧ -

يتبرر " وخاصة انه قيل عن إبراهيم انه لم يتبرر بالأعمال (رومية ٤ : ٢) فكيف نوفق بين هذا الخلاف ؟

ان الأعمال تبرر لكن ليس أمام الله ، ولكن فى الضمير وأمام العالم ، وفى رومية ٣ : ٢٠ يقول " بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه "

ولاحظ كلمة (أمامه) لأنها تعنى أن هناك تبريراً أمام الناس يتم بالأعمال ، وهكذا رومية ٤ : ٢ حيث يقوم ان إبراهيم ليس له فخر " لدى الله " أو أمام ، فيبولس يتكلم عن خدمة الإيمان أمام الله ، ويعقوب يتكلم عن تأثيرات الإيمان التى بها يتبرر أمام الناس ، إبراهيم الذى قيل عنه " فامن .. وحسب له إيمانه برأ " تكوين ١٥ : ٦ ، قد تبرر شرعاً ، وغفرت له خطاياه حتى يمكن القول أنه عقد قد نجا تماماً من الدينونة ، وحين قدم اسحق ابنه تبرر إيمانه وحسب له إيماناً صحيحاً وحقيقياً ، لأن الأمر بتقديم اسحق كان لامتحان إيمانه ، وبناء على طاعته عمل الله شديين : جدد الوعد له بالمسيح تكوين ٢٢ : ١٧ ، وأعطى شهادة وإعلاناً بإخلاصه تك ٢٢ : ١٢ ، الآن علمت انك خائف الله " فالأعمال علامة للناس يحكموا بها على حقيقة الإيمان ، وهكذا أمام الله الذى يشهد لقدسية بأن إيمانهم صحيح ، حين يثمر هذا الإيمان أعمالاً ، والله ينظر إلى الأعمال على إنها شهادات على الإيمان وإعلان له وهكذا يمكن لبولس ويعقوب ان يتصالحا ، فيبولس يتكلم عن تبرير الخاطيء من لعله حالته الطبيعية

أولاً : ما هو التبرير ؟:

لوقا ١٦ : ١٥ " فقال لهم أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس . ولكن الله يعرف قلوبكم . أن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله "

رومية ٢ : ١٣ " لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون "

رومية ٣ : ٢٣ " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح "

لوقا ١٨ : ١٤ " أقول لكم إن هذا - العشار - نزل إلى بيته مبرراً دون - الفريسي - لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع "

أيضاً رومية ٤ : ٢-٨ " لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر . ولكن ليس لدى الله . لأنه ماذا يقول الكتاب . فأمن إبراهيم بالله فحسب له براً . وأما الذى يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين . وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً كما يقول داود أيضاً فى تطويب الإنسان الذى يحسب له الله براً بدون أعمال . طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية " "فتبرر " فى الاستخدام الكتابى لا تعنى أن " تجعل باراً " ولكن تعنى أن " تحسب " أو " تعلن " أو " ترى كونه باراً " أو اصبح باراً " والإنسان يتبرر أمام الله حين يحسبه الله باراً

- ١٠ -

كذلك نقرأ فى رسالة غلاطية ٢ : ١٦ " إذ نعلم إن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بأيمان يسوع أمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لننتبرر بأيمان يسوع لا بأعمال الناموس . لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " فلماذا لا يتبرر الإنسان بالأعمال ؟ أو كما يقول الكتاب بأعمال الناموس ؟

والجواب تأخذه أيضاً من الكتاب ، والرسول بولس يسجل فى الوحي الإلهى هذه الكلمات الواضحة " لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به " غلاطية ٣ : ١٠ .

كذلك فى رسالته ليعمل إلى أهل رومية يكتب بولس " لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله " .

ولكى يتبرر الإنسان بأعمال الناموس فلا بد إن يعمل ويستمر عاملاً بثبات فى كل ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به ، وهذا لم يفعله إنسان فى حياته ولن يفعله أحد ، فالكل أخطأ ، وحين يكسر الإنسان الناموس فى أى وصية أو نقطة يصبح التبرير بأعمال الناموس من المستحيلات ، وهكذا نرى إن كل الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة ، والناس لم يعطهم الله الناموس لكي يتبرروا به ، ولكن أعطاهم الناموس لكي يقنعهم انهم خطاة ، ولكى

- ١٢ -

لكى نعرف معنى التبرير بدقة فلا بد لنا من ان نمتحن الاستعمال الكتابى للكلمة ومشتقاتها ، .. والسؤال ليس : ما هو المعنى اللغوى أو الدلالة اللغوية للكلمة ؟ لأن الكلمات كثيراً ما تستخدم بمعنى أكثر اتساعاً واختلافاً من دلالتها اللغوية فالسؤال هو : ما هى دلالة الكلمة كما يؤكد استعمالها فى الكتاب المقدس ؟ ولكى نقرر هذا ونصل إلى نتيجة صحيحة ينبغى أن نأتى بفهرس الكتاب مع الكتاب المقدس ، وننظر فى كل عبارة جاءت أو وردت فيها الكلمة وما سنورده هنا نرى فيه الكفاية لكى يوضح لنا الاستخدام الكتابى للكلمة ، وفى العهد القديم نجد نفس الفعل اليونانى المترجم " يبرر " فى العهد الجديد .

تثنية ٢٥ : ١ " إذا كانت خصومة بين أناس وتقدموا إلى القضاء ليقتضى القضاة بينهم فليبرر والبار ويحكموا على المذنب "

خروج ٢٣ : ٧ " ابتعد عن كلام الكذب ولا تقتل البريء والبار . لأنى ابرر المذنب "

أشعياء ٥ : ٢٣ " الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة وأما حق الصديقين فينزعونه منهم "

- ٩ -

ملاحظة : لغويا الكلمة المترجمة " يبرر " تعنى " تجعل مبرراً "

ثانياً : كيف يتبرر الإنسان ؟

هذا السؤال سأله أيوب فى القديم " فكيف يتبرر الإنسان عند الله ؟ " أيوب ٩ : ٢ ، وعاد بلد الشوحى صديق أيوب يسأل نفس السؤال " فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة ؟ " أيوب ٢٥ : ٤

وكان رغبة الإنسان فى التبرير قديمة ضاربة فى القدم ، والكتاب المقدس لم يتركنا لكى نستنتج لنا طريقاً للتبرير ، ولكنه سجل لنا بكل الوضوح الطريق الإلهى للتبرير ، وليس علينا أن نضيف شيئاً إلى المكتوب أو نحذف شيئاً ، كل ما علينا إن نصغى إلى ما يقوله الوحي المقدس ونردد مع شاول الطرسوسى " يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ " :

الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، ولا يوجد إنسان قد تبرر بأعمال الناموس على الإطلاق ، وهذا ما يقوله الكتاب المقدس فى رسالة رومية ٣ : ٢٠ " لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه . لان بالناموس معرفة الخطية "

- ١١ -

يستند كل فم ويصبح الناموس قانداً إلى المسيح أو كما يقول الكتاب " مؤدبنا إلى المسيح "

وهذا يؤكد بولس في رسالته إلى أهل رومية " ونحن نعلم إن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستند كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله . لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه . لأن بالناموس معرفة الخطية " رومية ٣ : ١٩ ، ٢٠ .

ومع ذلك نجد - لدهشتنا - كثيرين هذه الأيام يعلمون التبرير بأعمال الناموس .

ولكن ما يهمننا هو قول الكتاب في هذا الموضوع الهام ، وبولس رسول النعمة يكتب لجماعة رومية ما معناه أن الإنسان يتبرر مجاناً بنعمة الله بالفداء الذى ببسوع المسيح : " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى ببسوع المسيح " رومية ٣ : ٢٤ .

فالتبرير ليس على أساس اى استحقاق فينا ولكنه هبة وعطية من الله ممنوحة لنا دون ثمن ، والقناة التى بواسطتها يمنح التبرير هى الفداء ببسوع المسيح .

ومرة أخرى يؤكد بولس هذا الحق فيقول في رسالته إلى أهل رومية " فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب " روم ٩ :

ويعود الرسول مرة أخرى إلى نفس الموضوع فيقول في رومية ٥ : ١ " فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح "

وفي سفر الأعمال يقول بولس " وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدرُوا أن تتبرروا منه بناموس موسى " أعمال ١٣ : ٣٩ .

فالإيمان يملكنا الدم المسفوك الذى هو أساس التبرير ، ونحن .. نتبرر حين نؤمن فى ذلك الذى سفك دمه ، فكل شئ قد هبأه الدم المسفوك ، ونحن نتبرر فعلا حين نؤمن إيماناً قلبياً صادقاً .

وهذا ما يعلنه الكتاب المقدس فى كلماته " إذا نحسب إن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس " رومية ٣ : ٢٨

وفى نفس الرسالة نقرأ " وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبهر الفاجر فإيمانه يحسب له برأ " رومية ٤ : ٥

فالإيمان يتبرر بالإيمان بعيداً عن أعمال الناموس ، فهو يتبرر بشرط إيمانه رغم انه لا يملك أعمالاً يقدمها كأساس يمكن عليه إن يطالب بالتبرير .

فالإيمان يتبرر أو يحسب باراً بدم المسيح ، اى على أساس موت المسيح الكفارى .

قارن غلاطية ٣ : ١٣ حيث نقرأ " المسيح افتدانا من لعنة الناموس لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبه " وفى بطرس الأولى ٢ : ٢٤ نقرأ " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبه لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذى بجلدته شفيتم "

كذلك أشعيا ٥٣ : ٦ " كلنا كغمم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقة الرب وضع عليه أثم جميعنا " و ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ " لأنه جعل الذى لم يعرف خطية لأجلنا لتبصير نحن بر الله فيه " فأساس التبرير هو دم المسيح المسفوك .

والإنسان يتبرر بالإيمان ببسوع .

فى رومية ٣ : ٢٦ نقرأ " لإظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون بارأ ويبر كل من هو من الإيمان ببسوع " وكذلك فى رومية ٤ : ٥ " وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبهر الفاجر فإيمانه يحسب له برأ "

- ١٤ -

وحين يتوقف الإنسان عن الأعمال للتبرير ويؤمن ببساطة بذاك الذى يبهر الفاجر فإيمان يحسب برأ ، وبحسب المؤمن حينئذ بارأ .

والسؤال إذن ليس هل عند أعمال لتقدمها ولكن السؤال : هل تؤمن بمن يبهر الفاجر ؟ فلا علاقة للأعمال بالتبرير فيما عدا إنها تعرقل وتعطل حين نضع ثقنا فيها ، ودم يسوع المسيح ينبلنا هذا التبرير ، ونحن نتبرر لا بأعمالنا ، ولكن بعمله هو ونحن نتبرر على أساس دمه ، هذا الأساس الوحيد والبسيط ، وعلى أساس إيماننا ، وهذا الأساس الذى به ننال هذا التبرير ، ومن الصعب أن يتمسك الناس بهذا التعليم عن التبرير بالإيمان بدون أعمال ، فالناموس تحاول دس الأعمال بطريقة أو بأخرى .

والإيمان الذى يقود إلى التبرير هو إيمان قلبى . وفى رسالة رومية يعلن بولس هذه الحقيقة فى كلماته " لأنك اعترفت بدمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله إقامة من الأموات خلصت . لأن القلب يؤمن به للبر والقم يعترف للخلص " رومية ١٠ : ٩ ، ١٠

والقلب فى الكتاب المقدس يمثل الإنسان الداخلى ، والفكر ، والإحساس والقصد ، فأن تؤمن " بالقلب " هو إن تؤمن بكل ما فى الإنسان وهذا يتضمن تسليم الفكر والإحساس والإرادة الحقيقة التى تؤمن بها ، فالإيمان القلبى يزيد عن مجرد رأى

- ١٤ -

- ١٣ -

- ١٥ -

وفكرة انه يقين يحكم الإنسان الباطن ، وبالتالي يشكل الحياة الخارجية .

ويعقوب الرسول يفسر لنا الإيمان الذى يتشكل عملاً ، وإلا فقد مقومات الإيمان :

" ما المنفعة يا أخواتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان إن يخلصه ؟ .. ولكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لى أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني . أنت تؤمن إن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون . ولكن هل تريد إن تعلم أيها الإنسان الباطل إن الإيمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح . فترى إن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال اكمل الإيمان وتم الكتاب القائل فأمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعى خليل الله . ترون إذا انه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده " يعقوب ٢ : ١٤ ، ٢٠-٢٤ .

والإيمان الذى يدعى الإنسان امتلاكه ، ولكنه لا يظهر بالأعمال لا يمكن أن يبهر ، فالإيمان الذى يقود إلى عمل يتفق مع الحق المعترف به .

نحن نتبرر ببساطة بالإيمان ، ولكن لا بد لهذا الإيمان ، ولكن لا بد لهذا الإيمان أن يكون حقيقياً ، وكما يقول أحدهم "

نحن نتبرر بإيمان بدون أعمال ولكننا لا نتبرر بإيمان أعمال له "

فالإيمان الذى يراه الله وعلى أساسه يبهر فظهر ثمر الإيمان واضحاً فى أعماله ، ونفس المبدأ ينطبق على راحاب الزانية التى يقول عنها يعقوب فى رسالته " كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم فى طريق آخر . لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان بدون أعمال ميت " يعقوب ٢ : ٢٥ ، ٢٦ .

ولوعدنا إلى سفر يشوع الإصحاح الثانى لرأينا هذا المبدأ واضحاً فى قصة راحاب ، فنحن نقرأ " وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض .. الخ " (اقرأ يشوع ٢ : ٩-١١)

نرى أن إيمان راحاب سبق أعمالها ، ولولا وجود الإيمان لما كان هناك أعمال ، فهى إذ آمنت أن الرب قد أعطى الأرض للشعب ، أكدت هذا الإيمان بقبول الرسل وخبأتهم عندها ، العمل الذى كان يمكن أن يعرضها لعقوبة الموت ، لكن الإيمان لم يخشى وأكد حقيقة بالأعمال .

ولا يجب أن نغفل عن الحق الذى يؤكد بولس الرسول ضد الناموسية من ناحية - وهو إننا تبررنا بشرط الإيمان البسيط الحقيقى فى المسيح ، كذلك لا ينبغى أن نغفل عن الحق الذى يؤكد يعقوب من ناحية أخرى - وهو أن الإيمان

كما أننا نتبرر باسم الرب يسوع وبروح الله - أي على أساس ما عمله المسيح ، ومن هو ، وبشرط وحدتنا معه ، كذلك بشرط وحدتنا مع الروح القدس وبولس يسجل بالروح هذه الكلمات المضينة " وهكذا كان اناس منكم . لكن اغتسلتم بل قدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا " ١ كورنثوس ٦ : ١١

ثالثاً : اتساع التبرير

فى سفر الأعمال ١٣ : ٣٩ نقرأ عن اتساع أو حدود هذا التبرير الذى نناله بالإيمان البسيط برينا يسوع المسيح وعمله الكفارى " وبهذا نتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى .

إذن ، كل من يؤمن بيسوع يتبرر من كل شئ فكل ما هو ضد المؤمن يحى تماماً ، والله ليس لديه شئ ضد المؤمن بالكلية ، طالما وضع إيمانه فى يسوع المسيح .

ولو قارننا ما جاء فى رومية ٨ : ١ ، ٣٣ ، ٣٤ .. لرأينا هذا الامتياز الجليل الذى هو من نصيب كل من يؤمن بالمسيح يسوع مخلصاً ومبرراً " إذا لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع .. من سيشتكى على مختارى الله . الله هو الذى يبهر . من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا " .

الذى يؤكد حقيقته بالأعمال هو الإيمان الذى يبهره وللإنسان الذى يريد أن يعمل شيئاً ليستحق التبرير يجب أن نقول : توقف عن العمل وأمن بالذى يبهر الفاجر (رومية ٤ : ٥) . وللمدعى الذى يتفاخر بأن له إيماناً وهو مبهر بهذا الإيمان ، ولكنه لا يظهر إيمانه بأعماله ، يجب أيضاً أن نقول : ما المنفعة إذا قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال ، هل يستطيع هذا النوع من الإيمان أن يخلصه ؟ (راجع يعقوب ٢ : ١٤) .

فنحن نتبرر بالإيمان وحده ، ولكننا نتبرر بذلك الإيمان الذى يعمل .

والرب يسوع أقيم من أجل تبريرنا : هذا ما يقوله بولس لجماعة رومية " الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " رومية ٤ : ٢٥ .

ولا يخطر على بال أحد أن معنى هذا الكلام هو أن يسوع أقيم بسبب تبريرنا أو بمعنى أدق أقيم لكى نتبرر نحن ، فنحن قد تبررنا فعلاً بموته ، ولكن لأننا حسبنا أبراراً أقام الله يسوع من الأموات وهكذا أعلن برنا ، فقيامه يسوع المسيح هى البرهان على أن الله قد قبل ذبيحته التى قدمها لأجلنا ، والرب يسوع قد قام كمثل لنا . وقيامته أعلن الله قبوله ومن ثم قبولنا فيه .

وتعال معى لنقرأ معا هذه الأعداد من ما كتبه المفسر المعروف (وليم . نوبل) :
" إذا ، وهذه تتطلع إلى الخلف ، إلى الصراع المدون فى الإصحاح السابع والى صرخة النصر والشكر المذكورة فى العدد (٢٥) وكل الذين فى المسيح يسوع ، ولا أحد غيرهم ، هم الذين أمامنا فى هذا الجزء .

فعلى أساس عمل الروح كروح الحياة ، منقذاً المؤمن من ناموس الخطية والموت المضاد فى أعضائه التى لم تقدى بعد ، لا شئ من الدينونة ، ومن المهم أن نرى هذا ، فالموضوع هنا لم يعد علم المسيح من أجلنا ، ولكن الروح عاملاً فىنا ، وبدون الروح فىنا ، وبدون الروح فىنا كروح الحياة لا يوجد إلا الدينونة ، لأن المخلوق الجديد لا قوة له فى ذاته بعيداً عن الروح المبارك.

والذين فى المسيح يسوع لهم أكثر من البر .. من كل شئ بدمه ، فلهم " تبرير الحياة " وهذا يعنى مشاركتهم للمسيح فى الحياة المقامة ولا عقاب ولا دينونة ، ولا محاسبة ، ما عدا محاسبة المؤمن أمام كرسي المسيح على ما عمله بالجسد بعد الإيمان حين يأتى المسيح " بلا خطية للذين ينتظرونه " انظر عبرانيين ٩ : ٢٨ .

فمن سيشتكى على مختارى الله ؟ ان هذا الكلام ينصب على المختارين ، وهؤلاء المختارون لا يؤمنون فحسب

ولكنهم متيقنون ، وهم يتحدون اى عد ووكل عد ويمكن ان يشتكى عليهم أمام الله ، وليس لأن هؤلاء المنتصرين خطأ – وهم يعرفون ذلك – ولكن لأن الله لهم ومعهم .. والله هو الذى يبرره فمن هو الذى يدين ؟ فانه هو القاضى وقد أعلن ان مختاربه اى الذين " من الإيمان بيسوع " أبرار فهل يمكن لأحد أن يدين ؟ وهل يستطيع أحد أن يقف أحد فى ساحة القضاء الإلهي ويدين الذين (برهم) الله ؟ مطلقاً ، وربما يشتكى الشيطان علينا فى ضمائرنا ، ولكن يوم دينونة المبرر بيسوع قد انقضى نهائياً حين حمل المسيح بدلنا "خطايانا فى جسده على الخشبه " وحين أعلن أمام كل وعد وأن " الله هو الذى يبرر " ويسوع المسيح عن يمين الله وهو هناك يشفع فىنا .. فما أروه من خلاص ، وما أروعه من تبرير " .

زد على ذلك أن المؤمن صار بر الله فى المسيح فليس للمؤمن بر فى ذاته ، لكن " البر الذى من الله بالإيمان " وهذا برنا معنى هذا البر واتساع حدوده لقبول كل من يؤمن على حساب ذلك الذى " وضع الرب عليه اثم جميعنا " اى جميع المختارين .

والرسول بولس يؤكد هذا الحق المبارك فى كلماته الغنية لجماعة كورنثوس " لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطيه لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ .

- ٢٢ -

- ٢١ -

والتبرير اكثر كثيراً من الغفران ، فالغفران سلبى وهو رفع الخطية عن كاهل الخاطئ ، لكن التبرير إيجابى وهو حسابان بر كامل وإيجابى للإنسان والمسيح هكذا متحد بالمؤمن حتى أن الله يحسب خطايانا عليه ، والله يرانا فيه ويحسبنا أبراراً مثله ، وحين يتم عمل المسيح فىنا سوف نكون واقعاً وفعلاً ما نحن عليه فى حسابان الله .

ويوحنا الحبيب يقول لنا هذا الذى سوف نكونه فى رسالته الأولى " أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم انه إذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو "

إلا أن موقفنا الآن أمام الله فهو كامل كمالاً مطلقاً بالرغم من حالتنا الحالية التى ربما كانت اقل من هذا بكثير .

والرب يسوع فى صلاته الشفاعية كرئيس الكهنة يقول " أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعظم العالم انك ارسلتني وأحببتهم كما أحببتنى " يوحنا ١٧ : ٢٣ ، وهذا هو مركزنا فى المسيح أمام .

رابعاً : وقت التبرير

أن لحظة الإيمان بعمل المسيح الكفارى هى أيضاً لحظة التبرير " آمن إبراهيم بالله فحسب له إيمانه برأ " وحين

- ٢٤ -

كذلك يكتب إلى جماعة فليبي ويقول " وأوجد فيه وليس لى برى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان " فليبي ٣ : ٩ .

قارن ما جاء فى رومية ٣ : ٢١ ، ٢٢ " وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء . بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه فرق "

لقد تم تبادل مطلق فى المراكز بين المسيح وبين المؤمن الذى تبرر ، فالمسيح أخذ مكاننا ، مكان اللعنة كما يقول بولس فى غلاطية ٣ : ١٣ " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " .

كذلك صار خطية لأجلنا (راجع ٢ كورنثوس ٥ : ٢١) فقد حسبه الله خطأً وتعامل معه كخاطئ وهذا ما يوضحه سفر أشعياء " كلنا كغتم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقة والرب وضع عليه اثم جميعنا أشعياء ٥٣ : ٦ ، وكذلك متى البشير وهو يصوره فى مكاننا أو اخذ مكاننا ليد أن فى صرخته المرة " الهى الهى لماذا تركتني " متى ٢٧ : ٤٦ .

وحين نتبرر نحن نأخذ مكانه ، مكان القبول ونصير بر الله فيه .

- ٢٣ -

يوجد الإنسان في المسيح فهو يتبرر أمام الله كما سبق وذكرنا ، والرسول بولس يؤكد في رومية ٨ : ١ " لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع " ، والدينونة ليست على الإنسان المبرر بل على الخاطي الذي لم يتبرر بعد ونحن نعرف أن العشار الوارد قصته في لوقا ١٨ ، حين دخل إلى الهيكل كان خاطئاً عليه دينونة ولكنه حين طلب الرحمة واستغاث بها يقول الرب يسوع عنه انه " أن هذا العشار - نزل إلى بيته مبرراً " لوقا ١٨ : ١٤ . وفي سفر الأعمال يقول بولس " وبهذا يتبرر - في الحال - كل من يؤمن من كل ما تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى " أعمال ١٣ : ٣٩ .

ففي المسيح كل مؤمن يتبرر من كل شئ .

ففي اللحظة التي يتحد فيها الإنسان بالمسيح يتبرر من كل شئ ويحسب له الله بر المسيح . ويجب أن نفرق بين لحظة التبرير والنمو في النعمة ، فكثيرون يخلطون بين الأمرين بسبب انهم مازالوا (أطفالاً) في الإيمان والمعرفة ، أن التبرير موقف يحسب للإنسان بمجرد إيمانه بعمل المسيح الذي عمله على الصليب لأجله ، ويصبح موقفه كاملاً أمام الله ، وحتى لو حدث وسقط أو أخطأ يظل موقفه أمام الله ثابتاً لأنه في المسيح غير المتغير ، وطبيعي سيكون لله تعامل خاص معه ليرده إليه ، لكن هذا لا دخل له إطلاقاً بالبر الذي ناله حين آمن بالمسيح .

- ٢٥ -

فكون الإنسان باراً أو حسب باراً لأنه آمن بالمسيح لا يخول له أن يفعل ما يشاء حين يشاء كما يقول الرسول بولس " نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها " رومية ٦ : ٢ ، وإلا وقع تحت التأديب الإلهي ، وهذا ما يقرره كاتب العبرانيين عن الذين يقعون تحت عصا التأديب الإلهية بسبب خطاياهم " لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . أن كنتم تحتلمون التأديب يعاملكم الله كالبنيين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه . ولكن أن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم فغول لا بنون . ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم . أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح فنحيا لأن أولئك أدبونا أياماً حسب استحسانهم . وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام " عبرانيين ١٢ : ٦-١١ . فالتبرير مركز ثابت في المسيح البار الذي يحسب الله بره لنا وينظر إلينا كأبرار في شخصه القدوس .

خامساً : نتائج التبرير

(١) التبرير بالإيمان يعطينا سلاماً مع الله برينا يسوع المسيح ، وهذا واضح جداً في كلمات رسول الأمم في رسالته إلى أهل رومية " فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح " رومية ٥ : ١ .

- ٢٦ -

وهذه النتيجة الثانية واضحة في كلمات بولس لجماعة رومية " من سيشتكى على مختارى الله . الله هو الذى يبرر . من هو الذى يدين ؟ المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا " رومية ٨ : ٣٣ ، ٣٤ .

فضلاً عن ذلك نجد الرسول نفسه يؤكد لنفس الجماعة هذه الحقيقة المعزية في قوله " لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع .. " رومية ٨ : ١ .

فالمؤمن الذى في المسيح في ضمان كامل من كل دينونة ، وذلك بموت وقيامته وشفاعة المسيح ، وحين يتوقف موت المسيح عن إشباع الله فيما يتصل بالخطية وحين تتوقف شفاعة المسيح عن أن تغلب مع الله حينئذ يمكن أن يدان الإنسان الذى تبرر .. وهذا طبعاً لن يكون بحال من الأحوال .

(٣) حين نتبرر بنعمة الله ، نصبح ورثه على أساس الرجاء للحياة الأبدية .

وهذه نتيجة ثالثة للتبرير ، والرسول يسجل عن هذا الحق المبارك كلماته إلى تلميذه تيطس " حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية " تيطس ٣ : ٧ .

وميراث المؤمن مضمون من اللحظة التي يتبرر فيها ، وهذا ما يعلنه بولس لجماعة رومية " الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فان كنا أولاد فإنا ورثة أيضاً ورثة

- ٢٨ -

فالعداوة التي كانت بين الخاطي وبين الله قد أزيلت بواسطة الصليب " لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسطى العداوة . مبطلاً ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به . فجاء وبشركم بسلام انتم البعيدين والقريبين " أفسس ٢ : ١٤-١٧ .

كذلك يسجل الرسول نفسه هذه الحقيقة في رسالته إلى أهل كورنثوس " وأن يصالح به - بالمسيح - الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين و بلا لوم ولا شكوى أمامه " كورنثوس ١ : ٢٠-٢٢ .

وفي اللحظة التي يؤمن فيها الخاطي بالمسيح فهو يتبرر ويصير له سلام مع الله برينا يسوع المسيح وربما لا يدرك أن له " سلام مع الله " ولذلك لا يتمتع " بسلام الله " ، والسلام مع الله يتصل بموقفنا ، و سلام الله يتصل بحالتنا .

(٢) لا يشتكى أحد ضد أي إنسان تبرر ، فانه القاضى العظيم هو الذى يبرر ، فلا يستطيع أحد أن يدين .

- ٢٧ -

الله ووارثون مع المسيح .. أن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه رومية ٨ : ١٦ ، ١٧ .

(٤) إذا تبررنا بدم المسيح فسوف نخلص به من غضب الله الآتي .

وهذه نتيجة رابعة للتبرير ، وبولس رسول النعمة يقرر هذا في وضوح في الكلمات المضئبة " فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب " رومية ٥ : ٩ . فكل الذين تبرروا نتيجة الإيمان بيسوع المسيح لن يكونوا تحت دينونة غضب الله التي سوف تنصب قريباً على العالم . ولو قرأنا إنجيل يوحنا ٥ : ٢٤ لوجدنا نفس هذه النتيجة واضحة في هذه الكلمات " الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة " .

والدينونة فيما يتعلق بالخطية قد انتهت وصارت شيئاً ماضياً بالنسبة للمؤمن ، فقد دبت خطيته فعلاً ، وعوقبت في موت المسيح .

وبطرس الرسول يرينا كيف تم هذا في قوله : "الذي حمل نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنجيا للبر . الذي بجلده شفيتم " ١ بطرس ٢ : ٢٤ .

وكذلك في غلاطية نرى نفس هذا الحق المبارك في هذه الكلمات الوضاعة " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبه " غلاطية ٣ : ١٣ .

والمحاكمة الوحيدة التي تنتظر المؤمن هي التي ستكون أمام كرسي المسيح للمجازاة عن الأعمال سواء كانت أعمالاً تستحق المكافأة أو لا تستحق .

وهذا يسجله الوحي الإلهي في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس حيث نقرأ " لأنه لا يد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " ٢ كو ٥ : ١٠ .

أيضاً في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس نقرأ عن ساعة المحاكمة أمام كرسي المسيح حيث تظهر حقيقة الأعمال ومن أي مادة هي ، فتنقى الأعمال التي عملت لمجد المسيح ، وتحترق باقى الأعمال التي كان يطن الكثيرون أنها أعمالاً حسنة تستحق المكافأة : " فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح . ولكن أن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه . لأنه بنار يستعلن وتتمتنح النار عمل كل واحد ما هو . أن بقى عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجره . أن

" هذا يرينا ما نتج عن خطية آدم الواحدة .. الدينونة ، ولكن من الخطايا والتعديات الكثيرة التي وضعت على الرب يسوع نتج - لا دينونة - بل بر ، وباختصار فكل الناس أخطأوا في خطية الإنسان الأول - آدم - وما يقبلونه إنما على أساس (واحد لأجل كثيرين) ولكن من الواضح أن هذا لا ينطبق على كل الناس لأن البعض يرفض بالرغم من أن العدد (١٨) يرينا أن العطية (جاءت) لكل الناس . ونلاحظ ما يقبله أو يناله كل مؤمن :

أولاً : نعمته متفاضلة . فالصليب وقد وفى كل بر الذات الإلهية والعرش الإلهي ضد الخطاة ، تكلم الله إلينا في نعمة متفاضلة ، لأن " الله محبة " والله ومشاعره منذ الصليب " محبة " ومحبة لا محدودة تجاه الخطاة في رحمته الغنية ، والذين يقبلون نعمة الله يعطونه الكرامة من أجل جودة .

ثانياً : الذين يقبلون هذه النعمة المتفاضلة ينالون معها كل البر .. وبإلهة من عطية ، وبإلهة من هبة بعيداً عن الأعمال ، وبعيداً عن الناموس وبعيداً عن الفرائض ، وبعيداً عن الاستحقاق ، هي هبة مجانية تماماً ، هبة البر من الله ، ونحن حين نسمع أحد المؤمنين يمجده الله ويمجده من أجل عطية البر ، ولأنه الآن بار في المسيح أمام الله فنحن نظن - أن لم نعلن - انه ينظر إلى نفسه نظرة خاصة مترفعة ، كلا ، ولكنه مجرد خاطئ مسكين مثلك ومثلي ، ولكنه واحد (تجراً) أن يؤمن انه قد قبل عطية البر ، ولذلك فهو سعيد بها .

احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار " .

(٥) الذي يبرره الله سيمجده أيضاً ، والله قد مجد فعلاً في مقاصده كل الذين سبق فيبرهم .

وهذه نتيجة خامسة للتبرير ، أو هي المرحلة الأخيرة في حياة كل من برره الله بالإيمان في عمل المسيح على الصليب ، وهذا يكتب فيه بولس بالروح القدس " الذين سبق فيعنيهم فهؤلاء دعاهم أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء برهم أيضاً . والذين برهم فهؤلاء مجدهم أيضاً " رومية ٨ : ٣٠ .

(٦) والذين برهم الله سوف يملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح ، وهذا يعلنه بولس كنتيجة سادسة للتبرير في رسالته إلى أهل رومية " وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية . لأن الحكم من واحد للدينونة . وأمام الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير . لأنه أن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح " رومية ٥ : ١٦ ، ١٧ .

وقبل أن نختم هذا الجزء نريد أن نوضح معنى كلام الرسول هنا ، وللفائدة تأتي على ما كتبه المفسر المعروف (وليم ر. نويل) في تفسيره الشيق لرسالة رومية :

أما عن العدد (١٧) فيقول نفس الكاتب ليس فقط أنك تمتلك الحياة، تلك الحياة الأبدية في المسيح ولكننا نجد في العدد (١٧) ملكوتين :

أولاً : بمعصية الواحد ملك الموت – كملك بالواحد ، وليس هذه صحيحاً ؟ وأنا أسافر من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان آخر ، أرى شواهد القبور الكثيرة تملأ مساحات كبيرة في كل بلد ، وهذا يرينا كيف ملك الموت ، نعم ، لقد ملك الموت بأدم .

ثانياً : والرب يستخدم هذا التعبير كثيراً " **فبالأولى كثيراً** " وهو يطبق هذا التعبير على الذين قبلوا نعمته المتفاضلة ، وعطية البر ، ويقول أن هؤلاء سيملكون – كملوك – في الحياة بالواحد يسوع المسيح ، وتأمل معي القارئ في كلمات بولس " **يملكون في الحياة** " هنا ملكوت تعتبر الأرض كلها أمامه تراب ، ومن هم الملوك هنا ؟ المؤمنون هؤلاء الذين بالإيمان البسيط المتواضع قبلوا فيض النعمة وعطية البر ، هؤلاء سيملكون ببسوع المسيح .

والله له الدهور الآتية التي فيها يظهر ملء هذا الملك ، ولكن الملك قد بدأ فعلاً للذين في المسيح ، وجدعون وهو يتكلم إلى جماعة من الإسرائيليين سأل ملوك مديان " **كيف كان الرجال ؟** " فأجابوا " **كل واحد كصورة أولاد ملك** " ووصف الله للقدسيين انهم " **سيملكون إلى ابد الأبد** " في

أورشليم الجديدة (رؤيا ٢٢ : ٥) وحكمهم قد بدأ فعلاً في هذه الحياة لأنهم في المسيح المنتصر القدير والشيطان سيعمل كل الجهد ليحرمك من سماع هذه الأخبار الطيبة ، وهى أنك تقف في نعمة الله الفياضة وأنت تملك في الحياة كملك الآن والى الأبد بواسطة الواحد يسوع المسيح - ليت الله يوقظنا إلى هذه الحقائق ، فالشيطان يغار من كنيسة الإله الحى التى مركزها فعلاً فى السماويات التى سوف يطرد منها سريعاً ، والشيطان يعرف أن الكنيسة سوف تشارك فى عرش المسيح ، وسوف تملك معه فى المجد الذى لا يوصف ، لذلك إذا استطاع فهو سيسعى ليعمى عينيك عن مركزها عينيك عن مركزك الحالى وعن القوة الملكية للحياة فى المسيح ، وسوف يكون الأمر موضع أسف كثير من المؤمنين فى مجيء المسيح ، أن حياتهم على الأرض لم تتصف إلا بالشك والهزيمة واليأس بدلا من الملك المنتصر فى الحياة فى المسيح وبه ، والله ليس عنده استثناء ، فكل واحد فى المسيح له المسيح بالكامل ، والحث الوارد فى الرسائل موجه للجميع على قدم المساواة ، وقد كتب (دافيد لفنجستون) فى يومياته : " **إنني وجدت إنني لا اتمتع بذكاء خاص ولكننى فى هذا اليوم عزمت أن أكون مسيحياً غير عادى** " وعن هؤلاء مكتوب " **أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيماتهم** " عبرانيين ١٣ : ٧ .

دعونا نرفض أن نفتح بوجود مسيحي لا يستطيع فى النهاية أن يعنى " **لقد ملك فى الحياة ببسوع المسيح** " ملك على

- ٣٤ -

- ٣٣ -

لا تحاول أن تلتمس لنفسك الأعداء مهما كانت مقبولة لديك ، ولا تؤجل نوالك للبر الإلهي لأن الحياة غير مضمونة " **والوقت وقت مقبول واليوم يوم خلاص** " .

لا تعاند الدعوة الإلهية ، وتعال الآن ، تعال حالا ، وتعال كما أنت لا تصلح شيئاً فى نفسك ، فالله يدعوك فى محبته ، وقد أبقى عليك للآن ، لا لأنه يوافق على خطاياك ، ولكن لأنه يحبك ، ويعطيك الفرصة لكى تتوب .

إن عزمت أن تسلم حياتك للمسيح ، وتنال بره الذى بالإيمان ، اكتب لنا صورة من الخطاب المنشور على الصفحة الأخيرة ، ولنشاركك فرحة الخلاص ، ونصلى معك ولأجلك .

- ٣٦ -

الخطية ، والشيطان ، والعالم ، والصعوبات والظروف المعاكسة ، ولنذكر الرسل ، والشهداء ومعهم المصلحين ، والاتقياء من المؤمنين والقدسيين البسطاء الذين نعرفهم ، الذين وجودهم يصفه بولس بقوله اللامع " **يملكون فى الحياة بربنا يسوع المسيح** " .

**عزيزي القارئ
تحية المحبة**

لقد قرأت هذا البحث القصير عن (التبرير) والطريق الإلهي للحصول عليه ، وعلى ما يتبعه من بركات ، وأظن أنه قد أن الأوان لكى تؤمن إيماناً قلبياً بمن فداك ، هذا أن كنت لم تؤمن للآن ، ولا تحاول الاتكال على أعمالك فالكتاب يؤكد أن حصولنا على البر " **لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا ..** " تيطس ٣ : ٥ .

ومن جهة الأعمال الحسنة أو أعمال البر فيقول عنها الكتاب " **قد صرنا كلنا كنس وكثوب عدة كل أعمال برنا** " اشعيا ٦٤ : ٦ .

فتعال لترتمى فى أحضان النعمة ، وخذ عطية البر من الله مجاناً بمجرد الإيمان البسيط فى عمل المسيح الكفارى على الصليب ، لأنه مكتوب " **لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كىلاً** يفتخر أحد " أفسس ٢ : ٨ ، ٩ .

- ٣٥ -